...عَاشُوا علىٰ الحُبِّ...

في شهر رجب من السنة التاسعة للهجرة ، ندب الرسول ﷺ المسلمين للخروج إلىٰ غزوة تبوك ، وذلك لتفريق جموع الروم في بلاد الشام.

وأعلمهم المكان الذي يُريد ليتأهّبوا لذلك ، ثم إنه صلوات الله عليه جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والانكماش ، وحضّ أهل الغنىٰ علىٰ النفقة والحُملان في سبيل الله ، وعند ذلك تسابق المسلمون في الإنفاق!!

مثلاً: عثمان بن عفان رضي الله عنه ، عندما كان الرسول ﷺ يحثُّ علىٰ تجهيز جيش العسرة ، قام عثمان فقال: يا رسول الله ، عليّ مائة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله!.

ثم حضّ رسول الله ﷺ مرة أخرىٰ ، فقام عثمان فقال: وعليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله.

وفي الثالثة ، قال عثمان رضي الله عنه: يا رسول الله ، عليّ ثلاثمائة بعيرٍ بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله!.

ففرح رسول الله ﷺ ، ونزل من علىٰ المنبر وقال: «من جهّز جيش العسرة فله الجنة» «ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم» «غفر الله لك يا عثمان ما تقدم من ذنبك وما تأخّر ، وما أسررتَ وما أعلنتَ ، اللهم لا تنس هذا اليوم لعثمان»[1].

وأما عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، فروىٰ أبو هريرة أن النبي ﷺ

---

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٥ ، سنن النسائي: ٦/ ٢٣٤ ، سنن الترمذي: ٥/ ٦٢٥.

قال: «تصدّقوا ، فإني أُريد أن أبعث بعثاً».

فجاء عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله ، عندي أربعة آلافٍ ، ألفان أقرضتُهما ربي وألفان لعيالي.

فقال الرسول صلوات الله عليه: «بارك الله لك فيما أعطيت ، وبارك لك فيما أمسكت»[1].

أجل يا حبيب الحق يا رسول الله!.

خلّفت جيلاً من الأصحاب سيرتهم ... تضوع بين الورىٰ رَوْحاً وريحاناً
كانت فتوحهمو برّاً ومرحمةً ... كانت سياستهم عدلاً وإحسانا
لم يعرفوا الدّين أشكالاً ومسبحةً ... بل أُشربوا الدّين محراباً وميدانا
أعطوا ضريبتهم للدّين من دمهم ... والناس تزعم نصر الدّين مجاناً
أعطوا ضريبتهم صبراً علىٰ محنٍ ... صاغت بلالاً وعماراً وسلمانا
عاشوا علىٰ الحبّ أفواهاً وأفئدة ... باتوا علىٰ البؤس والنعماء إخوانا
الله يعرفهم أنصار دعوته ... والناس تعرفهم للخير أعوانا

* * *

(١) سنن أبي داود: ٢/ ٣١٣ ، مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٣٢.